المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006
الصفحـات : 30
العـــدد : 14406
المسلسل : 176

خادم الحرمين الشريفين لدى وصوله الصين

الملك وملك ماليزيا يستعرضان حرس الشرف

الملك عبدالله يسلم شهادة الدكتوراة من جامعة الملية الإسلامية

الأهداف الحقيقية للشراكة الآسيوية الجديدة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006
الصفحـات : 30
العـــدد : 14406
المسلسل : 176

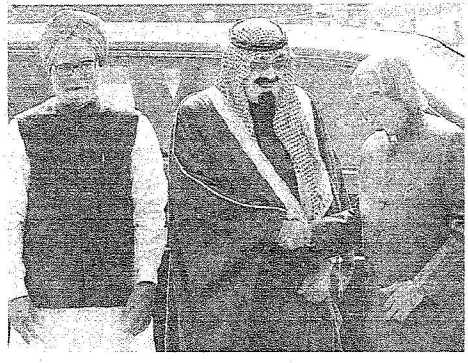

الرئيس الهندي يرحب بالملك عبدالله بجواره رئيس الوزراء

الملك مستقبلا من الرئيس الباكستاني برويز مشرف

هاشم عبده هاشم

** لأننا نعيش في عصر التكتلات الكبرى..

** ولأن القارة الآسيوية تمثل أكبر القارات في هذا العالم.. وتختزن معظم الثروات.. وتضم اكثر من ثلث سكان العالم.. ولأنها تقع في جزء هام يتمتع بكل الخصائص الاستراتيجية..

** هذه المقومات الأساسية التي تمتلكها الدول الآسيوية.. لم تكن غائبة عن ذهن الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. وهو يتأمل «الطوفان» الهائل الذي صاحب حركة «العولمة».. بكل ما تفرضه على كافة دول وشعوب العالم من تجميع قواها واستثمار امكاناتها.. واستخراج طاقاتها وتوليدها لصناعة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006
الصفحـات : 30
العـــدد : 14406
المسلسل : 176

■ بناء القوة الذاتية لدول التجمع.. يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار.. ويوجه الطاقات للتنمية الدولية

■ القضاء على الأزمات البينية بالتركيز على القواسم المشتركة وتحقيق التكامل يحقق الشراكة الفاعلة

■ مقومات الشراكة تتمثل في امتلاك البعض للمواد الخام.. والبعض للتمويل.. والبعض الثالث للأسواق الكبيرة

■ التوجه نحو الشرق ليس استبدالاً لتكتل بتكتل آخر.. وليس تنازعاً للهيمنة على العالم واختطافه

■ المرحلة الثالثة من خطة الشراكة.. تتجه الى افريقيا لتخليصها من التخلف ودمجها في العالم

اكثر من قوة في هذا العالم.. تحقيقاً للرخاء والاستقرار والتنمية في هذا العالم وحفاظاً على النوع البشري من الانقراض والتآكل في ظل الضعف.. والتخلف.. والعجز..

** ذلك ان قطار العولمة الشديد السرعة.. لن يرحم أي دولة لا تتمكن من مواكبته ومواكبته لا يمكن أن تخضع للصدفة.. أو الارتجال.. وانما تظل مرهونة بمدى ما يتحقق من سياسات خلاقة، وتوجهات سليمة واصلاح شامل يسود كل مناحي الحياة ويفتح آفاقاً جديدة لابداع الانسان وتطوير المجتمعات.

** أما الدول الصغيرة.. أو

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

الفقيرة.. أو المعزولة.. فإنها تصبح مرشحة للزوال والذوبان والتلاشي.. اذا هي لم تحسن اختيار طريق أمثل يجنبها هذه النهاية الطبيعية ويحولها الى بضعة سطور في سجل تاريخ الدول والمجتمعات المندثرة..

** رؤية موضوعية.. استشرافية كهذه للمستقبل القريب.. فضلاً عن المستقبل البعيد.. هي التي اوحت للملك عبدالله بتبني فكرة الشراكة مع العديد من دول العالم.. وشعوبه وهي أول مشروع من نوعه يتبناه زعيم دولة ينجح في توظيف قدرات دول كبيرة وصغيرة، ودمجها لصنع المستقبل الأفضل لمجتمعاتها.. ليس فقط بالاعتماد على قدرات واسكانات الدول إنما بتسخير طاقات الشعوب نفسها لخدمة هذه الغاية.. حيث نجح حتى الآن في اشراك رأس المال الوطني في تبني خطط وبرامج ومشاريع الشراكة الضخمة وتمويلها وتحمل مسؤوليات انجاحها.

** وبمعنى آخر.. فإن الشراكة لم تعد مشروعاً حكومياً فحسب وانما هي مشروع وطني تتكامل فيه جهود الدولة مع طموحات القطاع الخاص تكاملاً هائلاً من شأنه ان ينتج نمواً حقيقياً وواسعاً في جميع الدول الشركاء..

** وعندما تتكامل فعاليات البلد الواحد.. لتتكامل مع فعاليات وامكانات الدول الأخرى فإنها -في النهاية- تشكل قوة حقيقية قادرة على النماء والتطور.. فضلاً عن انها استطاعت ان تقفز على كل مخاوفها السابقة في الزوال وعدم البقاء والاختفاء من الخارطة السياسية تماماً..

** المملكة العربية السعودية.. ترسخ بذلك مبادئ التعاون والتكامل بين الدول وتقاسم المصالح وتبادل المنافع بصورة فعالة.. وتترجمها الى هذا المشروع الهائل.. في مكاسبه.. واهميته الاستراتيجية ايضاً..

** فنحن بلد يمتلك مخزوناً هائلاً من البترول يشكل أكثر من ربع المخزون البترولي العالمي.. ونسهم -في الوقت الراهن- بإمداد العالم بما يساوي ١٢٪ من حاجته من الطاقة وتؤثر تأثيراً كبيراً في تحريك عجلة الاقتصاد العالمي، وتجنيبه الركود والتضخم وكل الآفات التي يمكن ان تلحق به في ظل «الندرة» أو «التلكؤ» أو «العجز» عن تلبية تلك الاحتياجات لأي سبب كان.. وبالتالي فإن هذا العامل المهم.. لا يمكن الاستهانة به.. أو التواني في عدم استثماره.. أو الاكتفاء بجني العوائد المالية منه فقط.. وانما كان علينا، وقد بلغنا درجة قصوى من النضج والادراك السياسي والأمني والاقتصادي ان نحسن استخدامه ايجابياً.. وعلى اعلى المستويات.. ومع اكبر عدد ممكن من دول العالم.. ليس في الشرق فحسب، وانما في الشرق والشمال وحتى الجنوب..

** وعلى ذكر الجنوب، فإن المرحلة الثالثة في مشروع الشراكة المطروح

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

سعودياً على دول العالم.. فيما يبدو لي.. سوف يتجه الى القارة الافريقية.. لتخليصها من الفقر.. والتخلف.. وأهوال الحروب..

** وإذا كانت خطة الشراكة قد بدأت في مرحلتها الأولى في عام ١٩٩٦م مع كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الأخرى في امريكا اللاتينية.. واثمرت حتى الآن عن نتائج (لا بأس بها) وان كنا نتوقع ان تكون في المستقبل القريب -افضل مما هي عليه حتى الآن..

** فإن المرحلة الثانية بدأت بالتوجه الى الدول الآسيوية.. وتحديداً حين قام الملك عبدالله في عام ١٩٩٨م بأول زيارة شملت كلاً من كوريا واليابان والصين ثم زياراته فيما بعد لكل من الصين والهند وماليزيا والباكستان اخيراً.. وسوف يتابعها في المستقبل لعقد شراكات اخرى مماثلة مع دول آسيوية أخرى.. وصولاً الى الهدف النهائي.. وهو توفير قاعدة انتاجية خلاقة تستثمر طاقات القارة وامكانات شعوبها وتوظيفها توظيفاً أمثل..

** وليس سراً ان اقول ان المنهجية التي يتبعها خادم الحرمين الشريفين في تنفيذ استراتيجية الشراكة الموسعة مع دول العالم تقوم على عنصرين أساسيين هما:

* العنصر الأول:

يقوم على اساس التصدي للمشاكل البينية القائمة بين الدول الشركاء.. والعمل على تجفيف منابع ومصادر تحريكها بالعمل على اتباع سلوك متدرج في التعامل معها.. يبدأ بالتهدئة وينتهي ان شاء الله بالتوصل الى حلول عملية.. وذلك بالتركيز على القواسم المشتركة العظمى.. وتجنب الدخول مباشرة في الجوانب الحساسة مباشرة.. املاً في خلق ظروف افضل من الثقة والتفاهم والاستعداد لتطارح القضية بجدية ومسؤولية ورغبة حقيقية في التوصل الى حلول عملية لا يكسب فيها طرف ويخسر آخر..

وقد ارتضت المملكة لنفسها ان تقوم بجهود مكثفة بين الفرقاء.. تنقل وتتبادل وتتشاور معها حول افكار وتصورات ومشاريع حلول وسطية هدفها في النهاية تمكين الاطراف المعنية من اتخاذ قرارات تاريخية لتسوية تلك المشاكل «المزمنة» والمعقدة..

ولا شك ان هذا العبء الجديد الذي تتحمله الدبلوماسية السعودية الجديدة، هو جزء من مسؤولية اقليمية ودولية اقتضاها مشروع الشراكة الدولية الضخم الذي يهيمن على تفكير الملك عبدالله ويشغله كثيراً.. ويتابعه شخصياً ايضاً.. مع كل الوزراء والمعنيين في الاجهزة المعنية في الدولة.

* العنصر الثاني:

ويعتمد بصورة اساسية على الجانب

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

الاقتصادي الهام.. فالدول الشركاء تمتلك امكانات زراعية.. وبترولية.. وتعدينية.. وحيوانية.. ومائية.. وطاقة شمسية هائلة.. ويمكن لتلك الثروات الطبيعية الضخمة ان تستثمر في اطار خطط وبرامج تكاملية مشتركة.. فهناك دول تمتلك المواد الخام.. ودول تمتلك التمويل.. ودول تمثل اسواقاً كبيرة.. وبالتالي فإن برنامج الشراكة الذي تتبناه المملكة وتجد الكثير من التجاوب معه من مختلف دول العالم.. لن يحقق التنمية والتطور والاصلاح المنشود بالدول الشركاء فحسب، ولكنه يحل مشكلة الفجوة الهائلة في التصنيف بين الدول الصناعية الكبرى المتقدمة وبين الدول النامية.. وهو تصنيف تعسفي لأن الكثير من الدول النامية ومنها المملكة أو الصين أو الهند أو اندونيسيا او نيجيريا او مصر.. تمتلك طاقات هائلة لو احسن استثمارها وتكاملت فيما بينها وسخرت لصنع رخاء وتقدم شعوبها لأصبحت قوة حقيقية في عصر لا يحترم الضعفاء او المتخلفين..

وما يؤكد ان هذه الدول وغيرها تمتلك الطاقات الكافية لصنع تقدمها المنشود هو ان الاقتصاد العالمي لا سيما في الدول الصناعية يعتمد اعتماداً كبيراً وربما كلياً على الطاقة.. وسائر المواد الخام الأخرى المتوفرة لدى الدول النامية.. ولولا تلك الطاقات لما قامت للدول الصناعية كل هذه القائمة.. ولما شهد الاقتصاد العالمي حراكاً نهض ببعض المجتمعات ولم توفق مجتمعات اخرى في مجاراتها لأنها لم تعرف كيف تستثمرها وكيف تتحول بفضلها من دول فقيرة.. ومتخلفة الى مجتمعات اكثر مساهمة في التقدم العالمي.. بتحسين أوضاعها هي الأخرى.

** إن مستقبل الشراكة ينبئ عن ان اول نتائجها سيتمثل -كما قلنا- في تقليص الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، كما انه سيحول مجتمعات البطالة الى مجتمعات منتجة وسيتحرك رأس المال الوطني في هذه الدول بصورة منتجة وفعالة، وقادرة على صناعة المستقبل ليس لشعوبها فحسب، وانما لشعوب الارض قاطبة.

** والمقربون من خادم الحرمين الشريفين.. او الذين شرفوا بالجلوس اليه.. او الاستماع الى الاهداف الكبرى التي يتطلع الى تحقيقها للمملكة وسائر دول وشعوب العالم، هؤلاء جميعاً يدركون كم من الجهد المضني يبذل في هذا الاتجاه.. خدمة للانسانية.. وتحقيقاً لنقلة نوعية في العلاقات الدولية.. تنطلق من قيام اقتصاد دولي متين.. وتنتهي الى قيام مجتمعات الرخاء والاستقرار بالتنمية المستدامة وبالتخطيط المستقبلي القائم على أسس جديدة للتعاون الدولي القائم على التبادل الموسع للمنافع، والمصالح والالتزامات..

***

** وفي هذا الاطار.. جاءت جولة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

الملك المهموم بقضايا العالم والانسانية.. والتي شملت كلاً من الصين والهند وماليزيا وباكستان.

** لقد كنت اتابع بدقة فاعليات هذه الزيارات.. من خلال نفس المنظار الذي يحكم تفكير الملك ويجسد تطلعاته بقيام مجتمع عالمي يسوده الامان والسلام والمحبة والاستقرار وتنعم فيه شعوب الأرض بالهدوء والرخاء والطمأنينة اللامحدودة.

** وليس صحيحاً ان التوجه نحو الشرق هو استبدال تكتل بتكتل آخر.

** وليس صحيحاً ان المملكة العربية السعودية.. تقود تحركاً للدول الكبيرة بطاقاتها وامكاناتها الفقيرة بتأثيرها ومشاركتها في صنع القرار العالمي بحكم ارتهانها لمشاكل الفقر والتخلف بالازمات والمشاكل والتوترات البينية.

** ان الملك عبدالله يقول: «ابداً.. فنحن نسعى الى تحقيق المزيد من الرخاء للانسان في هذا العالم.. فالغربيون اصدقاؤنا التاريخيون.. وعلاقتنا بهم راسخة وثابتة ومستقرة.. لكن توجهنا نحو الشرق هو مساهمة في تحقيق التكامل والتقارب والانسجام بين الطرفين، بحيث تنصهر جهود المجتمع الدولي في بوتقة العمل والتنمية وصنع الرخاء والاستقرار في العالم.

** الملك اذا.. يريد الاسهام في تغيير الخارطة السياسية ليس بتغيير الواقع الجغرافي.. وليس بالارتهان للاوضاع الامنية المقلقة.. وانما بالتكامل وتوظيف الطاقات بين دول العالم لما فيه خير البشرية جمعاء.

** وما حدث في هذه الجولة يمكن تلخيصه في التالي:

*اولاً: دمج الصين كدولة كبرى.. في هموم منطقتها.. واستقلال طموحاتها الضخمة عبر الاندماج في برنامج شراكة فاعلة تتكامل فيها الطاقات والامكانات وتتعاظم المصالح لتكون اقوى من الازمات والمشاكل البينية المرحلة عبر القرون.

وبمثل هذا الاندماج فان الصين تستطيع الاستفادة بصورة افضل من النفط والغاز السعودي.. لتطوير صناعاتها وتحقيق المزيد من الانتعاش لاقتصادها.. في الوقت الذي تستطيع فيه المملكة وسائر الدول الاخرى الشركاء الاستفادة من القدرات الصينية الهائلة في مجال التكنولوجيا والصناعات الوسطى والكبيرة والتقنية المتطورة في آن معاً.

* ثانيا: ايجاد نمط جديد من التفكير المشترك في التعامل مع القضية الامنية بدلاً من انكفاء كل دولة على نفسها، واعتمادها على خبراتها وتجاربها الخاصة في التعامل مع القضايا المتعلقة ولا سيما قضية الارهاب.

وحين تجتمع تجارب خمس دول في التصدي للارهاب فانها لابد ان تضيق الخناق عليه.. وتحول دون استشرائه..

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

وتسد منافذه وتقطع الطريق على مصادر تمويله، عبر سلسلة من الخطط والاستراتيجية والتعاون الموسع وتبادل المعلومات السريع لا سيما بين دول مستهدفة.. كالمملكة وباكستان بصورة اكثر تحديداً.. وكذلك الهند وماليزيا والصين ايضاً.

ولا شك ان الشراكة في هذا المجال من شأنها أن تنتج سياجا امنياً وقائياً لا يمكن الاستهانة به.. او التقليل من اهميته ليس فقط بالنسبة للدول الخمس فحسب ولكن بالنسبة لكافة دول وشعوب العالم المتضررة من توالد فيروس الارهاب وانتشاره.

واذا نجحت هذه الدول - وهذا هو المأمول - في تضييق الخناق على الارهاب في بيئة صالحة لنمائه -مع كل اسف - فان هذه الدول ستكون الاكثر اماناً.. وسوف تصدر هذا الامن الى كل دول العالم، بدل ان ينظر لها وكأنها مصنع توليده.

* ثالثاً: استغلال المواقع الاستراتيجية التي تتمتع بها هذه الدول.. سواء من الناحية الامنية.. والعسكرية.. او من الناحية الاقتصادية والتجارية.. او من الناحية السياسية ولا شك ايضاً ان هذا البعد الهام يتيح فرصة حقيقية للدول الخمس لكي تكون اكثر قدرة على تحقيق مصالحها المشتركة مع الدول الاخرى كما تضمن امكانية تفاوضية اكبر عند التصدي للمشاكل والازمات أو تسهم في توفير الحلول لها مستفيدة من هذه المواقع الحيوية لتوفير حلول امنية أو سياسية او اقتصادية للمشاكل العالمية، وبالتالي فانها تكسر احتكار القوى الكبرى في العالم للتفرد بقراراته المتصلة بالامن او المصالح الاقليمية لدول الشراكة.

ولعل نظرة الى موقع الصين او ماليزيا او الهند او المملكة او باكستان تعطينا تصوراً صحيحاً لما تشكله الاهمية الاستراتيجية لهذه الدول، وهي اهمية لم تكن مستغلة من قبل بدرجة كافية.. بحكم التعامل الفردي.. او الثنائية الجوارية بين كل دولة من الدول الخمس والدول الاخرى..

عندما تدرك دول العالم المختلفة ان عليها ان تتحدث - بعد اليوم- ومع تجمع جديد يمثل الدول الخمس، فان هذه القوة الجديدة، بمواقعها الاستراتيجية الحيوية تستطيع ان تحقق مصالحها -ولا نقول بفرض شروطها- بصورة افضل مع الغير.

* رابعا: يمكن للدول الخمس ان تستفيد من الناحية السياسية وفي ظل التنسيق المشترك في المواقف بينها ان تستفيد من عضوية الصين في مجلس الامن، كما ان الصين نفسها تستطيع ان تستفيد من قوة هذا التجمع الاقتصادية والاستراتيجية في تعزيز مكانتها كاحدى الدول الخمس في المجلس، وتحصل من وراء ذلك على دعم اضافي للسياسات والمواقف التي تميل الى

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-02-2006 العـــدد : 14406
الصفحـات : 30 المسلسل : 176

خدمة الامن والاستقرار والتقليل من مخاطر دفع الامور الى حافة الهاوية، كما يحدث في بعض الاحيان.

وهذا يعني ان المملكة العربية السعودية والهند وماليزيا وباكستان ستسجل حضوراً افضل من خلال المنظمة الدولية بهذا الدعم المتبادل بينها وبين الصين.. من شأنه ان يخدم القضية الفلسطينية ويدفع عملية السلام في الاتجاه الصحيح..

* خامساً: تهدف المملكة العربية السعودية من وراء هذه الشراكة الى تعزيز المكانة التي تتمتع بها الامة الاسلامية في هذا العالم.. من خلال ادخال الصين شريكاً دولياً هاماً في الدفاع عن قضايانا.. وفي استقطاب الهند كذلك بحكم وجود اكثر من مائتي مليون مسلم فيها.. جنباً الى جهود المملكة وماليزيا وباكستان.

ومن شأن ذلك ان يؤدي هذا التحرك المشترك الى تصحيح الصورة الخاطئة عن الاسلام لدى الآخرين، كما سيؤدي ايضاً الى تقديم نموذج حضاري مشرف للعمل الاسلامي المتضامن من اجل رخاء الانسانية، سواء بتطوير فعالية الاقتصاد العالمي المعتمد على ثروات الدول الاسلامية او اسواقها المفتوحة.. أو بالعمل الجاد والمضني للتصدي لسرطان الارهاب.. وتطهير المجتمعات منه وتمكينها من الانصراف الى التنمية وتوجيه مواردها لخدمة شعوبها وبناء مستقبلها على اسس افضل.. بدل استنزافها في الحروب الضارية معه.

* سادساً: تطوير مستويات الحياة في مجتمعاتنا.. بادخال التقنية المتطورة..ورفع مستوى الكفاءة البشرية وحل مشاكل البطالة.. والبيروقراطية واوجه الفساد الاداري.. وإحداث نقلة نوعية في مستوى المهارة وتعليتها.

* سابعاً: اقامة انظمة عسكرية متقدمة، قائمة على الخبرة العلمية الفائقة والتجهيزات العالية والمتطورة.. جنباً الى جنب الارتفاع بمستوى التدريب وتطوير الخبرات وتبادلها بما يوفر سياجاً دفاعياً ذاتياً وقوياً لا يسمح باستمرار الخلل في التوازن الاقليمي، ولا يؤدي الى تفاوت كبير في القدرات والامكانات المتاحة.

* ثامناً: تنويع مصادر الدخل، وتعلية وزيادة نسبة الناتج المحلي من غير المصدر الوحيد للدخل في بعض هذه الدول.. وذلك بقيام صناعات متنوعة ومشاريع استثمارية تبادلية ضخمة.. وتوظيف ملايين العاطلين واستثمار قدراتهم بصورة صحيحة وتحويلهم الى عناصر انتاجية.. وبالتالي التخلص من التهديد المستمر جراء الاعتماد الكلي او الكبير على المصدر الواحد. ويمكن في هذا الصدد الاستفادة من تجربة ماليزيا وهونج كونج وتعميمها في بقية الدول الاخرى.. في اطار برنامج موسع للشراكة سيتم الفراغ منه خلال الاشهر القليلة القادمة.

***

** هذه العناصر وغيرها.. قطعت الجولة فيها شوطاً كبيراً.. قد لا يمكن ادراك نتائجه قبل ستة اشهر من الآن.. وهي المدة الكافية إلى ترجمة الاتفاقات التي ابرمتها المملكة مع الدول الاربع، وكذلك العقود التجارية الضخمة التي وقعتها شركات القطاع الخاص في المملكة مع الشركات في تلك الدول.. وبعد ان تنشط لجان العمل المشتركة وتعمل على ترجمة كل ذلك الى برامج ومشاريع وسياسات جديدة.. من شأنها ان تجعل عام ٢٠٠٧م هو عام الحراك الفعال لدول واعدة تعمل من اجل الانسانية وليس ضد ارادتها.